الأفعال الكلامية في قصة توفيق الحكيم القصيرة

(الشيطان ينتصر) دراسة تداولية.

د. سعدية مصطفى محمد

مدرس بقسم اللغة العربية – تخصص: دراسات لغوية

كلية الألسن – جامعة عين شمس

ملخص البحث:

* قمتُ بتحليل الأفعال الكلامية إلى: الفعل الإسنادي, والإحالي, والدلالي, والإنجازي, كما قُسمتها إلى: أفعال مادية, وسلوكية, وذهنية.

اعتمدتُ على:1- المنهج الوصفي التحليلي. 2- المنهج الإحصائي.

آثرت اختيار عمل أدبي (قصة قصيرة) للأديب توفيق الحكيم.

قسّمتُ الدراسة إلى مبحثين: الأول: التحليل التفصيلي للأفعال الكلامية.

حيث اعتمدت القصة على أكثر من قوة إنجازية:

1- معنى حرفي (الأدائيات الصريحة) 2- معنى مستلزم (الأولية) وهوالأكثر.

* بُدأت القصة بعرض المنطوقات التقريرية, ثمّ مع الحوار نشأت المنطوقات الأدائية, واختص الأسلوب الاستفهامي بنصيب وافر, ثم يليه صيغة الأمر.

* تطورت الأحداث كالآتي:

1- الناحية العقلية الحجاجية. 2- ناحية المصارعة. 3- ناحية الحيلة.

* أنواع الأفعال الكلامية:

1- أفعال الالتزام 2- السلوك 3- التعبيريات 4- البوحيات.

* تنوعت صيغها فمنها: صيغ المضارع, وهي الأكثر, والماضي,

الأسماء, والأدوات, والحروف.

* تمّ ربط القصة عن طريق الاتساق والانسجام, داخل النص من خلال :

1- التكرار: تتنوع مظاهره إلى:

أولا: المفردات (إبليس) (الناسك) (الشجرة) (قطع)

ثانيا: التراكيب: مثلت نهاية الجولات بين الخصمين.

2- العطف, أسهمت بعض أدواته في ربط جنبات الحكاية, كالواو والفاء.

3- الإحالة, ساعدت على ربط القارئ بشخصيات القصة وأحداثها, واستأثرت الإحالة القبلية بنصيب وافر, كما كانت داخلية, وتمثلت في:

الناسك, والشيطان, والشجرة, والقوم.

* تم ربطها من خلال معطيات خارج النص:

1- المرسِل (إبليس)

2- المرسَل إليه (الناسك) ولكل منهما سمات خاصة.

3- ظروف الزمان: غير محددة؛ لتشمل أي زمان.

4- ظروف المكان: لم يحدد مكانا بعينه؛ لكي تصلح لكل جهة.

وبهذا تنطلق هذه القصة إلى رحاب الأدب العالمي.

المقدمة :

انبثقت نظرية الأفعال الكلامية من المقاربة التداولية, وتتضح أهميتها في تحليل اللغة أثناء استعمالها؛ لذلك يسهم المخاطِب والمخاطَب في تحديد أبعاد العمل المنوط بهما؛ لأجل توصيله إلى القارئ, كما يساعد السياق المقامي في تخصيص الدلالة, وفتحت الوظيفة الإنجازية مغاليق بعض المعاني المبهمة, من أجل ذلك سأعتمد في تحليلي للأفعال الكلامية على ما قدمه (جاكبسون) في حصره للمكونات التواصلية,

كما سأسترشد بتصنيف (هاليداي) لهذه الأفعال, وسوف تقوم دراستي على:

أ- المنهج الوصفي التحليلي.

ب- المنهج الإحصائي, لتوثيق النتائج التي يتوصل إليها البحث.

آثرت اختيار عمل أدبي (قصة قصيرة) لأحد أدبائنا المعاصرين, وهو الكاتب: توفيق الحكيم, وقد ملتُ إليها لأنها كُتبت بلغة الحياة اليومية, وهي اللغة العادية, كما اعتمدتْ على الحوار, وهما عنصران مهمان لهذه النظرية.

أفادت الدراسة من عدة مراجع , أهمها:

1- نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام): جون أوستن, ترجمة عبد القادر قينيني, 1991م.

2- استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) عبدالهادي الشهري2004م.

3- في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم):

خليفة بوجادي 2009م.

4- تبسيط التداولية (من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي) بهاء الدين مزيد .

5- الأفعال الكلامية في سورة الكهف (دراسة تداولية): آمنة لعور, رسالة ماجستير, الجزائر 2011م.

6- التداوليات وتحليل الخطاب: جميل حمداوي, 2015م.

سأقسم الدراسة إلى مبحثين:

الأول: التحليل التفصيلي للأفعال الكلامية في القصة.

الثاني: السياق التداولي ودوره في عملية التواصل, وسيعالج عنصرين:

أولا: الانسجام والاتساق داخل النص.

ثانيا: معطيات التماسك خارج النص.

وأخيرا سأقدم أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

والله أسأله السداد والتوفيق.

تمهيد:

إن مايفعله المتكلمون باللغة من إنجاز وتبليغ وتأثير, هوأفعال كلامية تعدّ من أهم مجالات الدراسات التداولية " ففي سنة 1938م ميّز الفيلسوف الأمريكي شارلز موريس Charles Morris في مقال كتبه بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة وهي: علم التراكيب وعلم

الدلالة وأخيرا التداولية التي تُعنى بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها... ومع ذلك ظلت التداولية

كلمة لا تغطي أي بحث فعلي, إلا عندما ألقى أوستن محاضرته عام 1955م "[1]

لذلك يعدّ أوستن (ت 1960م) مؤسس التداولية, ثمّ جاء من بعده تلميذه (جون سيرل) ليصل بها إلى مرحلة النضج. إن التداولية pragmatique " جراب جديد توضع فيه: اللسانيات وعلم الاجتماع والأنثربولوجيا وعلم النفس الاجتماعي والدلائلية ... إلخ"[2]مما يصعّب مفهومها؛ لاختلاف مذاهبها.

يرى د. جميل حمداوي أن المقاربة التداولية " تلك النظرية النقدية التي تدرس الظواهر الأدبية والفنية والجمالية, في ضوء التداوليات اللسانية, إنها تدرس النص أو الخطاب الأدبي في علاقته بالسياق التواصلي, والتركيز على أفعال الكلام ... وبتعبير آخر تركز على عنصر المقصدية والوظيفة... كما تعنى بفهم العلاقات الموجودة بين المتكلم والمتلقي ضمن سياق معين"[3]

---

[1]– د. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي) ص 40

[2]– فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان, ترجمة: صابر الحباشة, ص 17

[3]– د. جميل حمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب, ص 4

لذلك فهي تتجاوز تحليل الجملة, إلى دراسة النص والخطاب, وتتضح أهميتها في فهم النص فهما عميقا, من خلال ربط الدلالة بالوظيفة السياقية, حيث تركن إلى لسانيات الكلام, وتبتعد عن دائرة لسانيات اللغة.

ونظرية (أفعال الكلام) بُحثت في فكرنا العربي القديم ضمن (علم المعاني) مندرجة تحت باب (الإنشاء والخبر)

" والملاحظ أن العلماء العرب عامة كثيرا ما كانوا يركزون على دعامة (الإفادة) في دراستهم للجملة والنص, إذ هي مناص التواصل بين مستعملي اللغة... اهتموا اهتماما مركزا بدراسة الإسناد, أي النسق الذي جاء عليه المسند إليه والمسند, وسموه: أحوال الإسناد الخبري ... وكان يُعبّرُ عن مفهوم (الإنشاء) بمصطلح آخر هو (الطلب) ومعنى ذلك أن مصطلح (الإنشاء) لم يتحقق الإجماع حوله, ولا حتى استعماله إلا في القليل النادر"[4]

لكنهم على أية حال فرّقوا بينهما, بعدة طرق, لهذا خالف أوستن النظرة العربية حيث افتتح أوستن محاضرته بمحاولة البرهنة على عدم صحة الثنائية المفتعلة بين الخبر والانشاء؛ لأن كلاهما يحمل فعلا كلاميا إنجازيا.

إنّ أهم ما تتماز به الأفعال الكلامية مبدئي : السرعة والاتقان؛ لأن الإنجاز يتم في أثناء النطق بالفعل, فالبائع ينجز البيع في أثناء نطقه بالفعل (بعتُ)

توفيق الحكيم:

" أديب وروائي وكاتب مسرحي مصري، يعد من رواد الأدب الحديث وفن الكتابة المسرحية، ألّف نحو 100 مسرحية و62 كتابا , ولد في 9/ أكتوبر عام 1898م بمدينة الإسكندرية, لأب

مصري من أصل ريفي, يعمل في سلك القضاء, وكان من أثرياء الفلاحين, وأم تركية أرستقراطية, ابنة أحد الضباط الأتراك.

حصل على شهادة البكالوريا عام 1921م , وتخرّج في كلية الحقوق عام 1952م , فابتعث

إلى فرنسا لاستكمال الدراسات العليا... اطلع على الأدب العالمي وبخاصة اليوناني والفرنسي

فاتجه إلى الأدب المسرحي والروائي.

صدرت مسرحيته الأولى " أهل الكهف" عام 1933م , فاعتبرها النقاد بداية ظهور تيار مايسمى

(بالمسرح الذهني) وهو حدث ذهني يصعب تمثيله مسرحيا, كان الحكيم أول من استلهم في أعماله المسرحية موضوعات مستمدة من التراث المصري عبر عصوره المختلفة.

---

[4] – د. مسعود صحراوي: التداولية عند العرب, ص 51 وما بعدها.

حصل الحكيم على قلادة الجمهورية من الرئيس جمال عبد الناصر، ونال جائزة الدولة التقديرية في الآداب، ووسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى. توفي يوم 26 يوليو عام 1987م في القاهرة عن عمر يناهز 89 عاما."[5]

أولاَ: المبحث الأول: الأفعال الكلامية في القصة

سأعتمد في تحليل السياق المقامي على ماقدّمه جاكبسون Jacobson حيث حصر مكوّنات العملية التواصلية في ستة عناصر[6] هي:

1- المبلِّغ (المرسِل): إنه الكاتب (توفيق الحكيم) وهو الطرف الأول, وظيفته: تعبيرية فهو يعبّر عن فكرته.

2- المبلّغ له (المرسَل إليه): قارئ القصة, وهو الطرف الثاني, وظيفته: تأثيرية.

3- المرجع: شخصيات القصة، مكوّنة من (الناسك / والشيطان)

المكان (عند الشجرة / والصومعة) والزمان: في الصباح والليل.

إن المرجع هو المحتوى الذي تشير إليه الأحداث, وظيفته: المرجعية.

4- قناة التبليغ: قصة قصيرة بعنوان (الشيطان ينتصر) ضمن المجموعة القصصية (ليلة زفاف) نُشرت عام 1966م, وظيفتها : تواصلية.

5- البلاغ: (الرسالة) هو الموضوع الذي تضمنته القصة:

إذا انتصر الإنسان لربه غلب الشيطان, أما إذا انتصر لنفسه غلبه الشيطان.

وظيفتها: جمالية, تتمحور حول لغة الخطاب ذاتها, وهي لغة عادية.

6- السَنَن: (الشفرة) Code مجموعة القواعد النحوية والصرفية والتداولية, وظيفتها: تفسيرية.

---

[5]- الموقع: http: // www.aljazeera . net /encyclopedia

[6] - رومان جاكبسون: التواصل اللغوي ووظائف اللغة, ضمن ميشال زكريا : الألسنية (علم اللغة الحديث) قراءات تمهيدية, ص 85, ومابعدها (بتصرف)

ثم يضيف أوستن الوظيفة الإنجازية, فهناك أفعال لا تنجز إلا باللغة, "وتصبح وظيفة الملفوظات الإنشائية ليست هي تقديم صورة صادقة, أو فاسدة عن واقع معين للأشياء, وإنما هي إنشاء ذلك الواقع بموجب عملية التلفظ بها ذاتها"[7]

ولقد آثرتُ دراسة عمل إبداعي, يقوم على الحوار ؛ لما له من إظهار عناصرالتواصل, ولمتابعة سبل الإقناع.

يقول الشهري: " من المسلمات البديهة في الخطاب, ما يلي:

* مسلمة الحوارية (هما المرسِل والمرسَل إليه)

* إن علامة الخطاب الرئيسة هي اللغة الطبيعية.

* إن إنتاج الخطاب يكون بقصد ما, ولهدف معين, يسعى المرسل إلى تحقيقه.

* إن الدلالة المباشرة هي دلالة الخطاب الرئيسة عن قصد المرسل"[8]

* تنقسم الأفعال الكلامية إلى أربعة أفعال, سأتناول كل فعل منها خلال تحليل الفعل الكلامي الأصلي, وهي :

1- الفعل الإسنادي أو النحوي: وسأقوم بدراسته من ناحية تركيبه النحوي.

2- الفعل الإحالي: ويشمل الضمائر والأمكنة وشخصيات القصة.

3- الفعل الدلالي: ويتضح من المعنى العام للأحداث.

4- الفعل الإنجازي: سيُظهر نوعية الفعل الكلامي: التقريري, أو الأدائي متمثلا في الاستفهام , الأمر ، التعهد , وغيرها, وعملية تحقق الفعل تتعلق بقصد المرسل , وفهم المرسل إليه, ثم الاستجابة له.

التحليل التفصيلي للأفعال الكلامية:

(إبليس ينتصر)[9]

---

[7] – جون أوستن: نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلمات) ترجمة: عبد القادر قينيني, ص 17

[8] – عبد الهادي الشهري: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) ص 86

[9] – توفيق الحكيم : ليلة زفاف, ص 99

عنوان القصة , وهو يثير حفيظة القارئ , ويسوقه سوقا لفض أغلفة الحكاية؛ كي يقف على دواعِ انتصار إبليس, فمن اللحظة الأولى نجح الكاتب في لفت انتباه المتلقي, وربطه بعمله, يقول دكتور جميل حمداوي:" العنوان عبارة عن رسالة, وهذه الرسالة يتبادلها المرسل والمرسل إليه, فيسهمان في التواصل المعرفي والجمالي, وهذه الرسالة مسننة بشفرة لغوية, يفككها المستقبل ويؤولها بلغته الواصفة, وهذه الرسالة ذات الوظيفة الشاعرية أو الجمالية ترسل عبر قناة وظيفتها: الحفاظ على الاتصال. فللعنوان وظيفة مرجعية ترتكز على موضوع الرسالة باعتباره مرجعا وواقعا أساسيا تعبر عنه الرسالة"[10]

(ينتصر) فعل إسنادي / نحوي .

يتمثل العنوان في الجملة الاسمية المكوّنة من:

أ- موضوع (مسند إليه): المبتدأ / إبليس, وآثر البدء به لأنه بطل القصة, ولأهميته العظمى التي ترتبت عليها الأحداث.

ب- محمول (المسند): الفعل / نصر في صيغة المضارع الدالة على الحال.

* فعل إحالي: الإحالة إلى إبليس (ضمير مستتر/ هو) والجملة من الفعل والفاعل

المستتر (خبر) المبتدأ.

يقول سورل: " أعني بالإحالة: العلاقة بين عبارات مثل الأوصاف المحددة أو أسماء الأعلام من جهة, وبين ما تقوم تلك الأوصاف وتلك الأسماء بالإحالة عليه , من جهة أخرى. "[11]

* فعل إنجازي: يتجسّد في الجملة الاسمية التي تتكوّن حمولتها الدلالية من:

قوة إنجازية حرفية: انتصار إبليس.

قوة إنجازية مستلزمة: التحذير من هذا الانتصار.

إذن فالمؤلف يهمس في آذاننا بأن لا ننساق خلف خطوات الشيطان, وهذه هي القوة الإنجازية المستلزمة, التي يقصدها.

يقول الشهري: "لصورة الخطاب أكثر من قوة إنجازية طبقا لمقتضى السياق, ويميز علماء

---

[10] – د. جميل حمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب, ص 17

[11] Jon Searle: Sens et expression, etudes de theorie des actes de langage, P. 35, 36

الأصول بين أمرين:

أولهما: منطوق الخطاب , أو ما يسميه علماء اللغة التداوليون (المعنى الحرفي)

وآخرهما: هو مفهوم الخطاب, وهو ما يسميه التداوليون (بالمعنى المستلزم) .. ويسمي الجرجاني هذين الصنفين (بالمعنى ومعنى المعنى)"[12]

وهنا تتمثل أهمية التداولية في الإجابة عن السؤال: كيف ينتقل المعنى الحرفي إلى معنى ضمني أو استلزامي, أثناء النطق بالكلام؟

والإجابة هنا تظهر في الرسالة التي يريد الكاتب توجيهها لجمهوره, في صورة مستترة, تمشيا مع أسلوب الكتابة الأدبية الذي لايقوم على الوعظ والإرشاد.

يقول أوستن: " فالنطق بالجملة هو إنجاز لفعل, أو إنشاء لجزء منه "[13]

فبمجرد النطق بجملة (إبليس ينتصر) تمّ إنجاز الفوز له, حيث تستمر القصة على هذا المنوال , وكأن الكاتب بدأ بالعنوان؛ لكنه في الحقيقة أنهى به الحكاية.

يقول عبد القادر قينيني: " يجب أن ننتبه إلى أن الفعل في اللغة العربية لفظ مشترك, فنحن نتحدث عن الفعل ونقصد به الصيغة, ونتحدث عن الفعل ونقصد به الحدوث والوقوع ... فنحن في الكلام ننجز الأشياء, أي نخرجها من حالة العدم إلى الوجود حسب أوضاع ومواقف "[14]

(اتخذ قوم شجرة)[15]

اتخذ: فعل كلامي, وهو فعل إسنادي / نحوي, مكوّن من:

أ- محمول (الفعل/ أخذ)

ب- موضوعه الأساسي (الفاعل / قومٌ)

ت- موضوع ثانٍ (شجرة) وتمثل المفعول به.

* فعل دلالي: يتمثل في القضية (وهي عبادة القوم للشجرة) وتشتمل على:

---

[12] – عبد الهادي الشهري: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) ص 116

[13] – جون أوستن: نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلمات) ترجمة: قينيني, ص 16

[14] – السابق: ص 7

[15] – توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 99

1- الاقتضاء: اقتضاء اتخاذ الشجرة, تصف آن روبول, وزميلها جاك موشلار الاقتضاء " بأنه المضمون الذي تبلّغه الجملة بكيفية غير صريحة" [16]

2- استلزام منطقي: تأليه الشجرة.

* فعل إنجازي: يتجسّد في الجملة الفعلية الخبرية, التي تتكوّن حمولتها الخبرية الدلالية من:

أ- قوة إنجازية حرفية: اتخاذ الشجرة.

ب- قوة إنجازية مستلزمة: عبادتها.

(اتخذ) فعلٌ مادي وصفي, يقع (ثبوت) يشي بضلال القوم, ويؤسس علاقة الإلحاد, التي تنشأ على تداعياتها القصة.

يقول مسعود صحراوي: " أصبح مفهوم الفعل الكلامي Speech act نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية. وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري. وفضلا عن ذلك يعدّ نشاطا ماديا نحويا, يتوسل أفعالا قولية

Actes locutories لتحقيق أغراض إنجازية actes illocutoires (كالطلب والأمر والوعد والوعيد ... إلخ) وغايات تأثيرية actes perlocutories تخص ردود فعل المتلقي

(كالرفض والقبول)"[17]

يحمل الفعل (اتخذ) ثلاثة أفعال – حسب رؤية أوستن-

1- فعل قولي: ويمثل نطق اللفظة, فهو فعل لفظي صوتي.

2- فعل إنجازي: يعبر عن تقرير ووصف .

3- فعل تأثيري: قبول القوم لعبادة الشجرة.

(صاروا يعبدونها)[18]

جملة فعلية منسوخة بالفعل (صار) الدال على التحويل.

---

[16] – آن روبول, وجاك موشلار: التداولية اليوم (علم جديد في التواصل) ترجمة: سيف الدين دغفوش, ومحمد الشيباني, ص 47

[17] – د. مسعود صحراوي: التداولية عند العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي) ص 40

[18] – توفيق الحكيم : ليلة زفاف, ص 99

(واو الجماعة) إحالة قبلية تعود على (القوم)

يعبدون: فعل كلامي، وهو فعل إسنادي / نحوي, مكوّن من :

أ- محمول (الفعل / يعبد)

ب- موضوعه الأساسي (الضمير المتصل / واو الجماعة فاعل)

ت- موضوع ثانٍ (الضمير المتصل/ ها) وهي إحالة داخلية قبلية, تعود إلى الشجرة.

* فعل إحالي: الإحالة إلى المعبود.

* فعل دلالي: يتمثل في القضية (وهي تحولهم من عبادة الله إلى عبادة الشجرة) وتشتمل على:

1- الاقتضاء: اقتضاء عبادة الشجرة.

2- استلزام منطقي: صيرورتهم إلى الإلحاد.

(صاروا يعبدونها) فعل سلوكي, وهو رد فعل إزاء تواصلهم مع اتخاذ الشجرة إلهًا.

(فسمع بذلك ناسك مؤمن بالله)[19]

(فسمع) فعل كلامي, إسنادي، وهو فعل ماض, مايدل على أنّ الأفعال الكلامية يجوز أن تكون ماضية؛ لكن بشرط أن تنجز.

وهو مكوّن من : 1- محمول (الفعل / سمع)

2- موضوعه الأول (الفاعل / ناسك) صفته: مؤمن بالله, وهنا يظهر التناقض بين مايعبده الناسك هو (الله) و مايعبده هؤلاء القوم, وهي (الشجرة) وبناء عليه نشأت المساجلة.

3- موضوع ثان (بذلك) وهو حرف جر, ملحق به اسم إشارة للبعيد.

الفعل الإحالي: الإحالة إلى عبادتهم للشجرة (بذلك)

* فعل دلالي: يتجلى في القضية, وتشتمل على:

1- الاقتضاء: اقتضاء سماع الناسك لحكاية الشجرة.

2- استلزام منطقي: اختلاف ماسمعه عما يؤمن به.

---

[19] - السابق: ص 99

* فعل إنجازي: يتجسد في الجملة الفعلية الخبرية, التي تتكون حمولتها الدلالية من:

أ- قوة إنجازية حرفية: سماع الناسك.

ب- قوة إنجازية مستلزمة: تأثره وردّ فعله , حيث رفض ما سمعه.

يقول د. محمد العبد: " القوة الإنجازية خاصية المنطوقات لا الجمل ... القوة الإنجازية إذن هي الشدة أو الضعف اللذان يمكن أن يعرض بأحدهما غرض إنجازي واحد, في سياق بعينه من سياقات استعمال المنطوق"[20]

(سمع بذلك) فعل لفظي , يقع (ثبوت) ويعبر عن تناقل الخبر, ووقع على الناسك الفعل, لقد صنّف هاليداي Halliday الأفعال إلى " أفعال مادية وذهنية وسلوكية وهكذا "[21] وهذا التصنيف غير موجود في العربية.

(فحمل فأسَا وذهب إلى الشجرة ليقطعها)[22]

فحمل وذهب : فعلان كلاميان, وكلاهما فعل إسنادي / نحوي, مكوّن من:

أ- محمول (الفعل / حمل وذهب)

ب- موضوعهما الأول (الفاعل / مستتر)

ت- الموضوع الثاني للفعل حمل: فأسَا, الموضوع الثاني للفعل ذهب: الجار والمجرور/ إلى الشجرة.

* فعل إحالي: الإحالة إلى الناسك, وهي إحالة داخلية قبلية, والإحالة في الضمير (ها) إلى الشجرة.

* فعل دلالي: حمله الألة, وهو رد فعل لما أدركه, وتتضح هنا القوة الإنجازية للحدث, وهو فعل مادي, يقع ثبوت

وذهابه تجاه الشجرة (ليقطعها) فعل سلوكي, لم يقع بعد, غير أنه يحاول أن يحدثه

تأسيسا على الاختلاف بينهما.

(فلم يكد يقترب منها) – توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 99-

---

[20] – د. محمد العبد: النص والخطاب والاتصال, ص 289

[21] – د. بهاء الدين مزيد: تبسيط التداولية (من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي) ص258

[22] – توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 99

الفعل الكلامي بصيغة النفي بالأداة (لم) وهو من أفعال الشروع, ومن قبيل الأفعال الناسخة , فالاقتراب لم يقع بعد؛ إنه مجرد رغبة في الدنو منها.

(حتى ظهر له إبليس حائلا بينه وبين الشجرة, وهو يصيح به) توفيق الحكيم: ليلة زفاف ص99

شخصيات القصة: اثنان فقط هما (الناسك وإبليس)

فالقدرة المعرفية المتبادلة بينهما تسهم في إنجاز عملية التواصل وإنجاحها, بهدف التأثير, وهي تمثل المعيار الاجتماعي؛ لأنه لابد للخطاب من ذاتين : ذات الباث أو المتكلم, ويمثله: إبليس, وذات المتلقي أو المرسل إليه, ويمثله الناسك.

تأتي أهمية التداولية في كونها تجيب عن سؤال : مَن يتكلم إلى مَن؟

والإجابة هنا مختلفة؛ لأن المتحدثين ليسا من طبيعة واحدة, فالمتكلم الأول : إبليس وهو هيئة غير مرئية ولا مسموعة, فكلامه من صنع خيال المؤلف, فكيف يُنسج الحديث بينه وبين إنسان؟

إن سورل " يقدم الخطاب الخيالي بوصفه عملا لغويا غير مباشر."[23]

ظهر: فعل كلامي, وهو فعل مادي, لفظي يقع (ثبوت) في رؤية الكاتب؛ لأنه أزاح القصة إلى دائرة الواقع المعاش, على الرغم من خيالية الأحداث.

موضوعه الأساسي: (الفاعل / إبليس)

(وهو يصيح به) جملة حالية, فعلها الإنجازي: يصيح, وهو لفظي مادي, وفاعله مستتر متعلق بالجار والمجرور(به) والضمير: إحالة إلى الناسك. والصياح يعبر عن الفزع.

(مكانك أيها الرجل! لماذا تريد قطعها؟)[24]

مكانك: اسم فعل أمر بمعنى الزم مكانك, وهو منطوق إنشائي, حيث تزداد القوة الإنجازية؛ لأن الأمر أقوى من الوصف والتقرير.

(أيها الرجل) فعل إنجازي غير مباشر متحوّل عن النداء, إلى دلالة التعجب.

---

[23] Jon Searle: Sens et expression, etudes de theorie des actes de langage, P.118

[24] – توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 99

(لماذا تريد قطعها؟) الفعل الإنجازي Performatif هنا يتشكّل في الجملة الاستفهامية, التي تتكوّن حمولتها الدلالية من القوة الإنجازية الحرفية, وهو سؤال عن العلة في قطعها.

تطورت أحداث القصة على النحو التالي:

أولا: بدأت بالناحية العقلية الحجاجية.

سأله بهدوء: لماذا تريد قطعها؟ ثمّ يرد عليه الناسك بقوله:

(لأنها تُضل الناس) – توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 99–

الفعل الكلامي: تضلُ, وهو فعل إسنادي / نحوي, مكوّن من:

أ– محمول (الفعل ضلل)

ب– موضوعه الأساسي (الفاعل / المستتر (الشجرة)

ت– موضوعه الثاني (الناسَ) وهو مفعول به.

الفعل (تُضل) ذهني، وهو فعل غير مباشر؛ لأن الشجرة بذاتها لا تضل, إنما الضلال يقع من تصور الناس، وهو تحوّل إلى دلالة الإلحاد.

(وما شأنك بهم؟) – توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 99–

الفعل الإنجازي: هو الجملة الاستفهامية, وهو فعل لغوي مباشر, قوته الإنجازية الحرفية: إلقاء السؤال. يحدد سيرل الفعل اللغوي المباشر بقوله: " ويظل التركيز هنا على الإنجاز باستعمال الأفعال المباشرة أي (التي يتلفظ بها المرسل في خطابه وهو يعني حرفيا مايقول,

وفي هذه الحالة فإن المرسل يقصد أن ينتج أثرا إنجازيا على المرسل إليه, ويقصد

أن ينتج هذا الأثر من خلال جعل المرسل إليه يدرك قصده في الإنتاج" [25]

(دعهم في ضلالهم!)– توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 99–

الفعل الكلامي: دعهم, وهو فعل إنشائي يدل على الأمر, ذو قوة إنجازية, تتحوّل إلى التعجب.

تواتر الفعل (دع) ست مرات, بصيغ مختلفة, تدل على محاولة ثني الناسك عن تحقيق هدفه,

[25] Jon Searle: Les actes de langage: essai de philosophie de langage, P. 60

منها:الأمر: (دعهم, دعْ, دعني مرتان) والاستفهام (كيف أدعك) والنفي (لن أدعك)

(كيف أدعهم ... ومن واجبي أنْ أهديهم ؟!) – توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 99–

الفعل الإنجازي: هو الجملة الاستفهامية, التي تتكوّن حمولتها الدلالية من:

أ– قوة إنجازية حرفية: الاستفهام.

ب– قوة إنجازية مستلزمة: التعجب والإنكار.

فالجملة في سياقها المقامي, لا يقصد بها إنجاز السؤال؛ وإنما أنجز بها فعل التعجب والإنكار, وهو فعل لغوي غير مباشر, والفرق بينه وبين الفعل المباشر مايذكره

د. محمد العبد: " إن العرف هو ملمح رئيس للتمييز بين ماهو مباشر وما هو غير مباشر"[26]

(ومن واجبي أن أهديهم) إنها ضمن أفعال الالتزام أو التعهد.

(من واجبك أن تترك الناس أحرارًا, يفعلون ما يحبون)[27]

ينجز إبليس بهذه الإجابة ثلاثة أعمال:

1– العمل القولي متمثلا في نطقه لهذه العبارة.

2– العمل المتضمن في القول، المتمثل في إخباره بترك الناس لفعل ما يحبون.

3– ينجز عمل التأثير بالقول, وهو السعي لإقناع الناسك بالابتعاد عن قطع الشجرة.

يقول د. خليفة بو جادي: " اللغة تتجاوز وظيفة الاتصال, إلى وظيفة التأثير, وتغيير السلوك الإنساني من خلال مواقف كلية. "[28] فهدف الشيطان: تغيير سلوك الناسك.

حيث يقول الشهري: " إن الفعل الإنجازي يتعلق بالمرسِل, أما الفعل التأثيري فإنه يتعلق بالمرسَل إليه؛ لأنه يتوجه إليه"[29]

(إنهم ليسوا أحرارًا ... إنهم يصغون إلى وسوسة الشيطان)توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص99

---

[26] – د . محمد العبد: النص والخطاب والاتصال, ص 289

[27] – توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 99

[28] – د. خليفة بو جادي: في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)ص53

[29] – عبد الهادي الشهري: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) ص 75

الفعل الكلامي: ليسوا أحرارا, بنية معتمدة على النفي, منسوخة بالفعل (ليس)

الفعل الإحالي: يعود إلى (الناس) وهو الموضوع الأول.

الموضوع الثاني: أحرارا, وهومفعول به.

(يصغون) فعل كلامي: بصيغة المضارع, موضوعه الأول (الفاعل / ضمير متصل)

وموضوعه الثاني: متعلق بالجار والمجرور.

(أوَ تريدٌ أنْ يصغوا إلى صوتك أنت؟!) – توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص99 –

الفعل الإنجازي: استفهامي, دلالته: التعجب والإنكار, لذلك فهو فعل إنجازي غير مباشر, أظهرهما تنغيم العبارة بالاستفهام والتعجب, وهما عوامل تواصلية, اهتم بهما (غمبرز) Gumperz (وهو عالم اجتماع) حيث " تضمّن منهجه تحليلا دقيقا لظواهر تواصلية تُهمل في العادة, ويبين غمبرز أهميتها مثل: (التنغيم, الإيقاع, التصويت, النبر ... إلخ) "[30] حملت الجملة نوعين من النبر: الاستفهام والتعجب, وقد وقع ذلك غالبا في هذه القصة, فكثيرا مايأتي السؤال, ودلالته: التعجب والانكار.

فالأسئلة الاستفهامية من الآليات اللغوية التوجيهية؛ لأنها توجه المتلقي إلى ضرورة الإجابة عنها

(أريدُ أنْ يصغوا إلى صوت الله!) توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 99.

(أريد) فعل لفظي, لم يقع مازال في دائرة التمني.

(يصغوا) فعل مادي مؤثر وإيجابي.

الفعل (أريد) من أفعال السلوك Behabitves وهو أحد أصناف الأفعال الكلامية فالفعل الإنجازي هنا هدفه: التمني, وقد أضاف سيرل إلى تقسيم الأفعال الكلامية نوعًا رابعًا, هو الفعل القضوي, ويتمثل في:

1- (مرجع) أو إحالة وهو محور الحديث، إنه الناس (فاعل مستتر / واو الجماعة)

2- (خبر) أو حمل هو: الإصغاء إلى صوت الله.

وتتضمن عملية إسناد خبر إلى مرجع, إنها القضية الرئيسة التي يتبناها الناسك.

يقول سورل " وينقسم الفعل القضوي Act propositionnel إلى فرعين أساسيين, وهما:

---

[30] – فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان, ترجمة: صابر الحباشة, ص 100

الفعل الإحالي والفعل الحملي... وهما يشكلا معا قضية واحدة." [31]

الفعل الإنجازي : للتقرير, أما فعل الحمل والإحالة لهما كيان مستقل عن الإنجازي.

(يصغوا إلى صوت الله) فقد أحلنا ب (واو الجماعة) إلى أشخاص بأعينهم, وحملنا عليهم فعل شيء معين, وهو الإصغاء إلى صوت الله, أي الطاعة له.

(لن أدعك تقطع هذه الشجرة)[32]

تكرار للفعل الإنجازي, هدفه: التحدي؛ لأنه لم يستطع الرد على الناسك, حيث أفحمه, فلما نضب معين إبليس, اضطر لإعادة قوله, فالمعاودة سمة من سماته.

(لا بدّ لي من أن أقطعها)[33]

تكرار الرأي المعارض, يقترب بنا من لغة الحياة اليومية, وهي ضمن أفعال السلوك, التي تعبر عن التحدي اللفظي, والفعل (قطع) يلوح في أفق القصة من بدايتها إلى نهايتها؛ لكنه لم يتم بعد, وقد تواتر أربع عشرة مرة؛ ما يعني أنه يحمل الحل الجذري من وجهة نظر الناسك.

ثانيا: ناحية المصارعة البدنية:

لما عجز الشيطان عن إقناع الناسك, اتجه إلى الوسيلة الثانية, وهي الضرب, إنها وسيلة جسدية ليثنيه عن رغبته.

(فأمسك إبليس بخناق الناسك, وقبض الناسك على قرن الشيطان) توفيق الحكيم: ليلة زفاف99 .

الأفعال الكلامية (أمسك, قبض) أفعال سلوكية منجزة, تحولّت المساجلة اللفظية إلى مشاجرة بالأيدي, و(قرن الشيطان) تصوير للمؤلف لشكل الشيطان.

(وتصارعا طويلا) فعل سلوكي, يقع (ثبوت)

(إلى أن انجلت المعركة عن انتصار الناسك) [34]

---

[31] Jon Searle: Les actes de lange: essai de philosophie de langage, P .62

[32] – توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 99

[33] – السابق: ص 99

[34] – السابق: ص 99

إلى أن: تدل على بلوغ الغاية, وهي من أدوات الربط, على الرغم من أنها حرفية فهي تدل على حدث, وهكذا تشمل الأفعال الكلامية الحروف, يقول د. علي حجي: " إن الأدوات كالصيغ قد تستخدم للتعبير عن الفعل الإنجازي المباشر ضمن سياقات محددة, وقد تستخدم للتعبير عن أفعال إنجازية غير مباشرة يستدل عليها من السياق ولا سيما السياق الاجتماعي, وما يحيط به من عناصر كالعلاقة بين المتكلم والمتلقي وزمن الإنجاز ومكانه"[35]

(انجلت) فعل مادي, يقع (ثبوت)

(فقد طرح الشيطان على الأرض, وجلس على صدره)[36]

(طرح, جلس) فعلان سلوكيان, تحققا بالتأكيد بالأداة (قد)

(وقال له: هل رأيت قوتي؟!) [37] وقال: فعل لفظي, ثم الفعل الكلامي: استفهام للتعجب.

(فقال إبليس المهزوم بصوت مخنوق: ما كنتُ أحسبك بهذه القوة) الحكيم: ليلة زفاف 100.

فقال: فعل لفظي قد وقع (المهزوم) صفة ترشح نتيجة المعركة.

(بصوت مخنوق) تصوير حي يسبغ المصداقية في صوغ الحدث.

ما كنتُ أحسبك: فعل ذهني, استنتاج لهزيمته, وهي جملة ناسخة منفية.

(دعني وافعل ما شئت) توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 100

فعل إنشائي, يدل على الأمر, وهو ذو قوة إنجازية: تسليم بفوز الناسك عليه, وهي تكرار لما سبق

(فخلّى الناسك سبيل الشيطان) توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 100

فخلّى: فعل مادي, يقع (ثبوت) هو فعل كلامي, وهو فعل إسنادي نحوي, مكوّن من:

أ- محمول (الفعل / خلىّ) يحمل قوة إنجازية شديدة؛ لأنه تركه بعد الانتصار عليه.

ب- موضعه الأول (الفاعل / الناسك)

ج- موضوعه الثاني (سبيل) مفعول به, والشيطان : مضاف إليه.

---

[35] – د. علي حجي: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة (دراسة دلالية ومعجم سياقي) ص 15

[36] – توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 99

[37] – السابق: ص 100

(وكان الجهد الذي بذله في المعركة قد نال منه, فرجع إلى صومعته واستراح ليلته)الحكيم 100

جملة خبرية, تصف نهاية المشاجرة بالنسبة للمنتصر.

الفعل الإنجازي يتضح من: محمول الفعل (نال) وموضوعه الرئيس: الفاعل / الجهد

ومتعلق بالجار والمجرور (منه) والهاء ضمير متصل إحالة قبلية تعود على الناسك.

الفعلان الكلاميان: فرجع, واستراح من الأفعال التقريرية.

(فلما كان اليوم التالي حمل فأسه, وذهب يريد قطع الشجرة, وإذا إبليس يخرج له من خلفها صائحًا))

توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 100

هذه العبارة تمثل معاودة للأحداث, بذات العبارات والألفاظ , تنتمي إلى أفعال السلوك

التي تدل على قوة التحدي من المتخاصمين.

(أعُدتَ اليوم أيضًا لقطعها!؟) توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 100

جملة إنشائية صيغت على هيئة الاستفهام, المتحوّل إلى التعجب, مما يزيد قوتها الإنجازية.

(قلتُ لابد لي من أن أقطعها.) توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 100

قلت: فعل لفظي, يقع (ثبوت) والجملة تكرار لما سبق.

الفعل الإنجازي: منطوق وصفي, للتقرير.

فعل التأثير: تحذير إبليس من مغبة الوقوف في طريق الناسك؛ لأنه مصرّ على عمله .

يقول (غوفمان)E.Goffman : " ببساطة من المستحيل نطق جملة دون وسم تلفظها بلون تأثيري مدرك, كأن يكون الهالة العاطفية الخاصة التي يضيفها عليها الاتزان"[38]

(أوَ تظنك قادرًا على أن تغلبني اليوم أيضًا؟)[39]

الفعل الإنجازي: هو الجملة الاستفهامية, التي تتكون حمولتها الدلالية من:

أ- قوة إنجازية حرفية: الاستفهام.

---

[38] Erving Goffman : Facon de parler , P . 129

[39] – توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 100

ب- قوة إنجازية مستلزمة: الإنكار,الجملة في السياق المقامي لا يقصد بها إنجاز (فعل السؤال) وإنما أنجز بها فعل الإنكار, وهو فعل لغوي غير مباشر, والتقدير: أتظن أيها الرجل أنك قادر على أن تغلبني؟ لا تظننّ ذلك.

(سأظل أقاتلك حتى أعلي كلمة الحق!) . توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 100

الفعل الكلامي: سأظل, من الأفعال الناسخة الدالة على الاستمرار, الحاملة لروح التحدي والجلد, والفعل في صيغة المضارع المعبر عن الحال, وفاعله المتكلم (الناسك) وبهذين الشرطين يتحقق الإنجاز عند أوستن Austin ويمثلا المعيار المقالي , وهو فعل إنجازي غير مباشر, متحوّل عن النمط الخبري, إلى دلالة: التعجب والإصرار.

(أرنى إذن قدرتك!)الحكيم: ليلة زفاف ص 100/ الفعل الكلامي: أرني, ويحمل ثلاثة أفعال:

1- فعل نطقي، المتمثل في تلفظه.

2- فعل إنجازي المتضمن في قوله, وهو الأمر.

3- فعل تأثيري: تخويفه والتأثير السلبي عليه؛ لكي يتراجع.

(أرني) فعل إنجازي غير مباشر, متحوّل عن النمط الانشائي (وهو الأمر) للتعجب.

(وأمسك بخناقه, فأمسك الناسك بقرنه, وتقاتلا وتصارعا... إلى أن أسفرت الموقعة عن سقوط الشيطان تحت قدمي الناسك... فجلس على صدره وقال له:) توفيق الحكيم: ليلة زفاف ص 100

تكرار للمشهد الماضي, يعمل على زيادة تماسك النص شكليا ودلاليا.

(ما قولك الآن في قوتي؟!) ليلة زفاف ص 100

منطوق آدائي يحمل الاستفهام, وتحوّل إلى التعجب, نكاية في دحر عدوه.

(حقا... إنّ قوتك لعجيبة... دعنى وافعل ماتريد) توفيق الحكيم: ليلة زفاف ص 100

الفعل الإنجازي: حقا, وهي إجابة عن سؤاله, لذلك تنجز الأفعال بأدوات الإجابة.

الفعل (دعني) يتردد من الشيطان, دائما كلما أعلن الناسك انتصاره.

استعمل المؤلف المنطوق الأدائي المعبر عن (الأمر) إحدى عشرة مرة.

(لفظها الشيطان بصوته المتهدج المخنوق)) توفيق الحكيم: ليلة زفاف ص 100

الفعل الكلامي: لفظها, وهو محمول من (الفعل / لفظ)

موضوعه الأول: (الشيطان / فاعل)

موضوعه الثاني: الضمير المتصل (ها) وملحق به الجار والمجرور (بصوته)

المتهدج المخنوق: صفتان للصوت, تدلان على حالة الإعياء التي عاناها المهزوم.

* الفعل الإحالي: هو الضمير العائد من العبارة الماضية: حقا إن قوتك عجيبة.....

* فعل إنجازي: يتجسد في الجملة الفعلية الخبرية التي تتكوّن حمولتها الدلالية من:

أ- قوة إنجازية حرفية: مقولة الشيطان بصوت ضعيف.

ب- قوة إنجازية مستلزمة: هزيمته.

(فأطلق الناسك سراحه, وذهب إلى صومعته, واستلقى من التعب والإعياء؛ حتى مضى الليل وطلع الصبح, فحمل الفأس, وذهب إلى الشجرة فبرز له إبليس صائحا فيه:) [40]

الأفعال الكلامية: تقريرية وصفية (فأطلق, وذهب, واستلقى, مضى, وطلع, فحمل, وذهب, فبرز) وكلها متماسكة بأداتي العطف (الواو / الفاء) ما يعبر عن حبك العبارة وانسجام السرد, وهي أفعال مادية, يقع (ثبوت) كما يتجلى توافقها في: دلالتها على الزمن الماضي .

(فأطلق) فعل كلامي, إسنادي, مكوّن من:

1- محمول (الفعل/ أطلق)

2- موضوعه الأول (الفاعل/ الناسك)

3- موضوعه الثاني (المفعول به/ سراحه)

* الفعل الإحالي: الإحالة إلى سراح الشيطان.

* فعل دلالي: يتمثل في القضية (وهي فرار الشيطان من يد الرجل) وتشتمل على:

---

[40] - توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 100

1- الاقتضاء: اقتضاء العفو عنه.

2- استلزام منطقي: حرية إبليس.

(ألن ترجع عن عزمك أيها الرجل؟) [41]

فعل إنجازي: هو الجملة الاستفهامية, التي تتكوّن حمولتها الدلالية من قوة واحدة حرفية: الاستفسار. يحمل الفعل (ترجع) المنفي بالأداة (لن) ثلاثة أفعال:

1- فعل قولي: ويعبر عن نطق الكلمة, فهو فعل لفظي صوتي.

2- فعل إنجازي: يدل على الاستفهام.

3- فعل تأثيري: يبث الشفقة في نفس الرجل ؛ حتى يتراجع عما ينويه.

(أبدًا ... لابدّ من قطع دابر الشر!)) توفيق الحكيم: ليلة زفاف ص 101

(أبدًا) إجابة للسؤال, تمتلأ بالإصرار والتحدّي, وتؤكدها لفظة (لابد) التي تواترت ثلاث مرات إيغالا في التصميم.

(دابر الشر) كناية عن الشجرة؛ لذلك تعدّ غير مباشرة.

(أتحسب أني أتركك تفعل؟!)[42]

فعل إنجازي مكوّن من قوتين:

أ- قوة إنجازية حرفية: الاستفهام.

ب- قوة إنجازية مستلزمة: التعجب والإنكار.

والتقدير: أتحسب أيها الناسك أني أتركك تقطع الشجرة؟ لا تحسبنّ ذلك.

(إن نازلتني فإني سأغلبك)[43]

جملة شرطية, تدل على التحدي والثقة من الفوز, والتأثير في خصمه كي يستسلم.

---

[41] - السابق, ص 101

[42] - السابق

[43] - توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 101

ثالثا: ناحية المكر والحيلة:

لما فشل الشيطان من ناحية القوة الجسدية , لجأ إلى الحيلة, عن طريق إغرائه بالمال.

(فتفكّر إبليس لحظة, ورأى أنّ النزال والقتال والمصارعة مع هذا الرجل لن تتيح له النصر عليه, فليس أقوى من رجل يقاتل من أجل فكرة أو عقيدة) [44]

الفعل الكلامي: فتفكّر, وهو من أفعال الرأي – عند ديكرو– وهو فعل ذهني, يقع (ثبوت) لقد حوّل إبليس أفعاله, من المادية والسلوكية إلى الذهنية؛ كي يحلّ تلك المشكلة.

المحمول (الفعل/ فكّر) موضوعه الأول (الفاعل / إبليس) موضوعه الآخر: (ظرف زمان لحظة)

الفعل الإنجازي: رأى, وهو فعل ذهني يقع (ثبوت) وهي رؤية فكرية.

(لن تتيح) يعتمد على النفي (يقاتل من أجل فكرة أو عقيدة) فعل مادي يقع (ثبوت) والفكرة أو العقيدة هما سبب تفوّق الرجل, مما دعا إبليس لتغيير أسلوبه.

(ما من باب يستطيع إبليس أن ينفذ منه إلى حصن هذا الرجل غير باب واحد: الحيلة)[45]

هذه العبارة يمثلها الصوت الثالث: إنه صوت الكاتب (توفيق الحكيم) إنه يقول ذلك مستنبطا إياه من فكر إبليس, لقد وقع تحت وطأة الحسرة والألم, كيف يتغلب على خصمه؟ ووجد الحل في الاحتيال عليه, وليس مكاشفته الحجة بالحجة, ولا مصارعته, فالخداع من سماته.

(ما من باب ...غير باب واحد) أسلوب الاستثناء القائم على النفي والاستثناء, اختاره الكاتب للشيطان ليعمل فكره فيه. (باب ... حصن) تعبيرات مجازية غير مباشرة.

(فتلطّف إبليس وقال له بلهجة الناصح المشفق) توفيق الحكيم: ليلة زفاف ص 101

الفعل الإنجازي: تلطّف, فعل سلوكي, يقع (ثبوت) حيث غيّر منهجه, ومال إلى الشفقة والتودد . وقال: فعل لفظي, يقع (ثبوت) الناصح المشفق: صفتان تدعمان الحيلة.

(أتعرف لماذا أعارضك في قطع هذه الشجرة!؟) توفيق الحكيم: ليلة زفاف ص 101

---

[44] – السابق

[45] – توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 101

أتعرف: فعل كلامي يعتمد على همزة الاستفهام, ويحمل دلالة التعجب, التي تدل على الشفقة, وهو فعل غير مباشر.

(إني ما أعارض إلا خشية عليك ورحمة بك , فإنك بقطعها ستعرّض نفسك لسخط الناس من عبّادها, مالك وهذه المتاعب تجلبها على نفسك؟) توفيق الحكيم: ليلة زفاف ص 101

إجابة الشيطان عن سؤاله؛ ليقنع الناسك بخشيته عليه, والعلة التي ساقها ليدعم حجته:

التعرّض لسخط عبّادها, ثم يحوّله عن وجهته بالتساؤل: مالك.

" يقول الشهري: " يسعى المرسِل في خطابه إلى تحقيق هدف, والإقناع من أهم الأهداف التي يسعى المرسل إلى تحقيقها في خطابه. وعلاقته بمفهوم السلطة علاقة جوهرية, فالمرسل الذي يسعى إلى إقناع المرسل إليه, يمارس سلطة عليه, يمكن تسميتها بسلطة الإقناع, وبذلك فالإقناع يجسّد السلطة" [46]

(اترك قطعها وأنا أجعل لك في كل يوم دينارين تستعين بهما على نفقتك, وتعيش في أمن وطمأنينة وسلامة!) [47]

اترك: فعل أدائي, يعبر عن الأمر, وهو قوة إنجازية.

وأنا أجعل: فعل إسنادي, يتمثل في الجملة الاسمية المكوّنة من :

محمول الاسم (أنا) : ذات الشيطان, للفعل (أجعل) ومن اللواحق: الجار والمجرور

* فعل إحالي: إحالة إلى الناسك عن طريق الإشارة إليه بالجار والمجرور (لك)

* فعل دلالي: يتكوّن من القضية التي تتمثل في عرض الحيلة التي اصطنعها.

(تستعين / تعيش) فعلان كلاميان, ماديان, لم يقعا بعد؛ للترغيب في انصياعه له, وكان يكفيه أن يهبه المال, لكنه فتح له طريقا ورديا ليحسّن سبل حياته, ويعدّ الترغيب من وسائل الإقناع.

(دينارين؟!) هذه اللهفة في تلفظه بذلك الثمن الباهظ , كانت الفخ الذي أوقع الناسك.

(نعم.. في كل يوم .. تجدهما تحت وسادتك!) توفيق الحكيم: ليلة زفاف ص 101

نعم: فعل إنجازي, أثبته إبليس بالتلفظ به.

---

[46] – عبد الهادي الشهري: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) ص 242

[47] – توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 101

تجدهما: فعل مادي مستقبلي من الوعديات, لم يقع بعد.

تحت وسادتك: اختار الوسادة لأنها أقرب موضع للمرء عند استيقاظه, وإمعانا في الوفاء بالوعد

(فأطرق الناسك مليا يفكر, ثم رفع رأسه وقال لإبليس :) توفيق الحكيم: ليلة زفاف ص 101

فأطرق / يفكر: فعلان ذهنيان, وقع (ثبوت) رفع رأسه: مادي, يقع (ثبوت) وقال: لفظي, ففي لحظة الهبة يصبح الاستفسار نوعا من النشوة, لم يعهدها الناسك.

(ومن يضمن لي قيامك بالشرط؟) توفيق الحكيم: ليلة زفاف ص 101

فعل إنجازي: هو الجملة الاستفهامية, وهو مباشر.

أقام الكاتب على أسلوب الاستفهام دعائم قصته, فتواترت صيغته ثماني عشرة مرة.

يعني أنه من أنجع أنواع الأفعال الإنجازية حجاجا عنده؛ وليتناسب مع الحوار.

(أعاهدك على ذلك ... وستعرف صدق عهدي) [48]

أعاهدك: من أفعال الالتزاميات commissives وهو الالتزام طوعًا بفعل شيء, إنه ضمن ضروب الإباحة. **وهو** فعل كلامي , إسنادي, مكوّن من:

أ- محمول (الفعل/ عاهد) موضوعه الأول: (الفاعل/ ضمير مستتر تقديره: أنا, يعود على إبليس) موضوعه الثاني: (المفعول به/ وهو الكاف ضمير الخطاب)

(سأجربك .. نعم ...جربني ... اتفقنا) توفيق الحكيم: ليلة زفاف ص 102

هكذا تمت خطوات المعاهدة, ونجح إبليس في إقناعه , والتأثير عليه.

(ووضع إبليس يده في يد الناسك.. وتعاهدا .. وانصرف الناسك إلى صومعته, وصار يستيقظ كل صباح, ويمدّ يده ويدسها تحت وسادته فتخرج بدينارين) توفيق الحكيم: ليلة زفاف ص 102

الأفعال الكلامية: ووضع, وتعاهدا, وانصرف, وصار يستيقظ, ويمدّ, ويدسها,

كلها متماسكة بحرف العطف (الواو) ثم تبلغ الغاية بحرف الفاء (فتخرج)

وهي أفعال مادية, وقع (ثبوت) إنها تندرج تحت المنطوقات التقريرية, يقصد بها

---

[48] – توفيق الحكيم : ليلة زفاف , ص 102

الإخبار وتوصف بالنجاح.

(وضع يده في يد الآخر) أي اتفقا, وهو تعبير اصطلاحي Idiomatic يعرّف: "بأنه نمط تعبيري خاص, بلغة ما يتميز بالثبات, ويتكوّن من كلمة أو أكثر تحوّلت عن معناها الحرفي, إلى معنى مغاير اصطلحت عليه الجماعة اللغوية. "[49]

(حتى انصرم الشهر.. وفي ذات صباح دسّ يده تحت الوسادة فخرجت فارغة...

لقد قطع عنه إبليس فيض الذهب.. فغضب الناسك.. ونهض فأخذ فأسه.. وذهب إلى قطع الشجرة)[50]

حتى: لبلوغ الغاية , انصرم: فعل إنجازي, وهو المحمول.

وموضوعه: الفاعل / الشهر.

الأفعال الكلامية الوصفية: دسّ, فخرجت, قطع, فغضب, ونهض, فأخذ, وذهب.

لاحظ الانسجام بين صياغة الأفعال: دسّ... فخرجت. قطع ... فغضب .

ونهض ... فأخذ.

يبدأ بالفعل, ثم يردفه بحرف العطف (الفاء) التي تدل على سرعة التعقيب؛ لتناسب الحالة المزاجية التي سيطرت على الناسك, وكلها أفعال ماضية, تمّ حدوثها.

قوله: (خرجت فارغة, وقطع عنه) من الأفعال الكلامية التي تندرج تحت مصطلح

الإساءات Abuses كما يحددها أوستن, تقول آمنة لعور: " إن الجمل الإنجازية قادرة على التأثير في الواقع , وإحداث أفعال معينة مثل: الوعد وإيقاع الطلاق, والهبة والبيع والشراء والأمر وغيرها, لذا لا يمكن أن تتعت بالصدق أو الكذب؛ وإنما تخضع لمعيار النجاح أوالفشل ... يجب أن يظل الموقف الذي اتخذه المشاركون على حاله إلى آخر مرحلة من مراحل إنجاز الفعل"[51]

فخرق هذا الشرط يؤدي إلى إخفاق الفعل وفشله, فقد تمّ الفعل لكن بطريقة سيئة.

---

[49] – د. كريم زكي حسام الدين: التعبير الاصطلاحي, ص 34

[50] – توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 102

[51] – آمنة لعور: الأفعال الكلامية في سورة الكهف (دراسة تداولية) ص 102, وما بعدها.

ومعيار الفشل بالنسبة للشيطان: أنه خالف عهده, ولم يستمر موقف العطاء إلى آخر مراحله, حيث قسّم أوستن معايير النجاح والفشل إلى معايير مقامية – كما هو الحال هنا, ومعايير مقالية .

(فيض الذهب) إنها عبارة تعبر عما آل إليه حال الناسك من الغِنى.

(فغضب الناسك) تندرج تحت أساليب (التعبيريات) وهي تعبر عن حالته النفسية الغاضبة.

(فاعترضه إبليس في الطريق, وصاح فيه: مكانك! إلى أين؟) توفيق الحكيم: ليلة زفاف102

أنجز فعل الأمر (مكانك) بقرينة التعجب المعبر عنها بتنغيم التعجب (!)

وأنجز فعل الاستهزاء (إلى أين) بقرينة الاستفهام المعبر عنها بتنغيم الاستفهام (؟)

صياح إبليس سمة من سماته, استعملها المؤلف في كل موضع يتعرّض فيه للناسك,

إلى أين؟ سؤال يعرف إجابته؛ لكنه يدل على السخرية منه, وهو فعل غير مباشر,

تحوّلت دلالته إلى السخرية.

(إلى الشجرة ... أقطعها!) [52]

(أقطعها) فعل إنجازي غير مباشر متحوّل عن النمط الخبري, إلى دلالة: التعجب.

فقهقه الشيطان ساخرًا) توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 102

فقهقه: سلوكي, وهو رد فعل سلبي إزاء تواصله, وعودته لقرار القطع, ويتأكّد ذلك بقوله: ساخرًا.

(تقطعها لأني قطعت عنك الثمن!) توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 102

تقطعها, قطعت: فعلان كلاميان, يختلفان في المعنى, فالأول يدل على بتر الشجرة,

والثاني يعني منع العطاء, الفعل: تقطعها, مادي, لم يقع بعد, أما قطعتُ: مادي يقع (ثبوت) وهذه المقابلة بين جنبات الجملة ترسيم للتناقض بين مهام المرسِل والمرسَل إليه.

(بل لأزيل الغواية, وأضيء مشعل الهداية!) توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 102

المقابلة ترسّخ هدف الناسك, والسجع بين (الغواية / الهداية) تنسجم معه موسيقى الألفاظ, وهذه الأفعال غير مباشرة, تحوّلت دلالتها الخبرية إلى الاستسلام .

---

[52] – توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 102

(أنت؟! أتهزأ بي أيها اللعين؟!) !) توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 102

(أنت) أسلوب استفهامي, حذفت أداته, وتحوّلت دلالته إلى: التعجب والإنكار.

(أتهزأ) الفعل الإنجازي غير مباشر, تحوّل عن النمط الإنشائي (الاستفهام) إلى دلالة السخرية والتوبيخ. أيها اللعين: وهومن أمثلة الإنجاز الأولي غير الصريح, فلا يقصد به النداء بل الاستهزاء والسخرية, حُذفت أداة النداء.

* تنبيه: ما يسميه أوستن بالأدائيات الصريحة والأدائيات الأولية أو الضمنية, يطلق عليه سيرل: الأفعال الكلامية المباشرة والأفعال الكلامية غير المباشرة, وقد عرفه علماؤنا القدامى.

(لا تؤاخذني! .. منظرك يثير الضحك!) !) توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 102

لا تؤاخذني: فعل إنجازي إنشائي, تتكوّن حمولته الدلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: النهي, واقتصر النهي في هذا الموضع فقط.

2- قوة إنجازية مستلزمة: السخرية .

منظرك يثير الضحك: فعل إسنادي : يتمثل في الجملة الاسمية المكوّنة من:

مسند إليه / المبتدأ (منظرك) والمسند / الخبر (يثير الضحك) فالخبر جملة فعلية .

يثير: سلوكي, يقع (ثبوت)

(أنت الذي يقول هذا, أيها الكاذب المخاتل؟!)[53] (أنت) أسلوب استفهام محذوف الأداة (وهي الهمزة) تحوّلت دلالتها إلى التعجب والسخرية.

يقول: لفظي, يقع ثبوت. أيها الكاذب المخاتل: جملة إنشائية, غير صريحة, تتكوّن حمولتها الدلالية من:1- قوة إنجازية حرفية: النداء.2- قوة إنجازية مستلزمة: التوبيخ والإهانة.

وقوله: الكاذب المخاتل, ذم للشيطان, يقال : " ختله: ختلا وختلانا: خدعه عن غفلة."[54]

ويندرج ضمن (البوحيات) في الأوضاع السلوكية.

---

[53] – توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 103

[54] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط , ج 1 ص 225

(وانقضّ الناسك على إبليس وقبض على قرنه..وتصارعا لحظة.. وإذا المعركة تنجلي عن سقوط الناسك تحت حافر إبليس, فقد انتصر وجلس على صدر الناسك مزهوّا مختالا يقول له)[55]

هذه المرة الأولى التي يبدأ الناسك المعركة, فينقض على إبليس؛ لنقضه العهد معه, حينئذٍ ثارت ثورته.

الأفعال الكلامية: وانقضّ, وقبض, وتصارعا, تنجلي, انتصر, وجلس.

وكلها أفعال مادية , يقع (ثبوت) وكذلك هي منطوقات تقريرية؛ لتصف الأحداث.

(وتصارعا لحظة) استغرقت المعركة لحظة في هذه المرة, أما في المعارك السابقة

كانت تستمر وقتا طويلا, ما يعني الهزيمة المنكرة التي لحقت الناسك.

تغير الأحوال: فبعد أن كان صوت الشيطان متهدجا مخنوقا, صار مزهوا مختالا.

يقول: لفظي, يقع (ثبوت)

(أين قوتك الآن أيها الرجل؟!) توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 103

فعل إنجازي: هو الجملة الاستفهامية, تتكوّن حمولتها الدلالية من: قوة إنجازية حرفية: الاستفهام.

قوة إنجازية مستلزمة: التعجب والاستهزاء.وهنا يتجلى الفعل الإنجازي غير الصريح .

(فخرج من صدر الناسك المقهور صوت كالحشرجة يقول:) توفيق الحكيم: ليلة زفاف 103

(فخرج) فعل كلامي, إنه فعل إسنادي نحوي, مكوّن من:

أ- محمول (الفعل / خرج)

ب- موضوعه الأساسي (الفاعل/ صوت) كالحشرجة: تشبيه للصوت بصوت المحتضر, إمعانا في الألم والمعاناة التي لاقاها.

ت- لاحق (جار ومجرور/ من صدر)

(المقهور) نعت للناسك, يعبر عن هزيمته يقول: لفظي, يقع (ثبوت)

(أخبرني كيف تغلّبت أيها الشيطان؟!) توفيق الحكيم: ليلة زفاف 103

استفسار عن السر الذي تغلّب عليه هذه الجولة

---

[55] – توفيق الحكيم: ليلة زفاف, ص 103

الفعل الإنجازي: يتمثل في الجملة الاستفهامية, التي تحوّلت حمولتها إلى: التعجب.

(فقال له إبليس: لما غضبت لله غلبتني, ولما غضبت لنفسك غلبتك... لما قاتلت لعقيدتك صرعتني, ولما قاتلت لنفسك صرعتك!) توفيق الحكيم: ليلة زفاف 103

الأفعال الإنجازية هنا تحمل المقابلة بين الجملتين:

الغضب لله (يناقض) الغضب للنفس.

القتال للعقيدة (يناقض) القتال للنفس.

غلبة الشيطان (تخالف) غلبة الناسك.

مصارعة الشيطان (تخالف) مصارعة الناسك.

وبهذه العبارة الإحالية الموفقة الصياغة, يطلعنا إبليس على سر من أسرار الخلق, وتظل هذه الحكمة؛ بل التجربة صالحة لكل زمان ومكان, ولهذا يكتب لهذه القصة الخلود, وتمثل حلا لكثير من القضايا المعاصرة والمستقبلة؛ لأنها قدّمت العلاج الناجع في الفوز في هذه الحياة , وهو الهدف الذي يسعى المؤلف إلى تحقيقه, لقد أرجأه إلى آخر سطور القصة؛ حتى يظل محتفظا بمتلقي العملية الإبداعية.

كما أنه ألقاه على لسان إبليس, ولسان حاله: الشيطان يعظ , إنه أكثر إقناعا من المؤلف.

المبحث الثاني: السياق التداولي, ودوره في عملية التواصل:

" يعدّ مفهوم السياق context والمقام situation من العناصر المهمة في الدراسة التداولية؛ نظرا لما لهما من دور في عملية الفهم والإفهام ... السياق ذو مفهوم لساني, أما المقام فوضعي غير لساني, السياق يتصف بالعمومية والكلية, أما المقام فيتصف بالخصوصية والجزئية, بمعنى أن السياق ذو طابع نظري موضوعي , أما المقام فهو ذو طابع عملي تطبيقي .. فالسياق هو الذي يحدد ما إذا كان المقصود هو المعنى الأصلي أو المجازي "[56]

* تمّ ربط القصة القصيرة (الشيطان ينتصر) عن طريق الاتساق cohesion

---

56 - آمنة لعور: الأفعال الكلامية في سورة الكهف (دراسة تداولية) ص 253 وما بعدها.

والانسجام coherence (داخل النص) من خلال : التكرار والعطف والإحالة.

وكذلك بمعطيات خارج النص, تتمثل في:

المرسِل, والمتلقي, والظروف الزمانية والمكانية.

يعرض فان دايك لبنية السياق قائلا :" يوجد على الأقل في كل موقف تواصلي شخصان, أحدهما فاعل حقيقي, والآخر فاعل على جهة الإمكان أي المتكلم أو المخاطب على التوالي... والخاصية الأولى للسياق هي الصفة أو الميزة الديناميكية المحركة, فليس السياق مجرد حالة لفظ , وإنما هو على الأقل متوالية من أحوال اللفظ. وفضلا عن ذلك لا تظل المواقف متماثلة في الزمان وإنما تتغير"[57]

أولا: الانسجام والاتساق داخل النص

يظهر في عدة جوانب, منها:

1- **التكرار** : هو السمة الأساسية للقصة, حيث تتعدد مناحيه, كالآتي:

أ- تكرار مسميات شخصيتي القصة, فقد ورد اسم (إبليس): ست عشرة مرة, وكان يرادفه اسم (الشيطان) تواتر ثماني مرات؛ وهذا يعني أن (إبليس) يمثل بطل القصة, وعلى لسانه أظهر الكاتب الهدف من قصته, كما عنونها باسمه.

ثم ورد (الناسك) ست عشرة مرة, وكان يرادفه (الرجل) تواتر ست مرات.

ب- تكرار مسمى (الشجرة) فهي المنوطة بالعبادة, جاءت تسع مرات.

ت- تكرار الآلة المستعملة في قطع الشجرة: (الفأس) لأنه السلاح المتوفر للرجل آنذاك,

وهو يحمل الشدة في القوة الإنجازية , وذكرت أربع مرات.

ث- تكرار (الفعل) المعوّل عليه في القيام بالعمل: (قطع) لأنه ينسجم وطبيعة الشجرة, وهو القطع ؛ ما يدل على أن المؤلف يختار ألفاظه بعناية, ورد أربع عشرة مرة.

وتكرار العبارة الدالة على ذلك, وردت ثلاث مرات: لابد لي من أن أقطعها (مرتان) لابد لي من أن قطع دابر هذا الشر (مرة) وهي تعبر عن الإصرار.

---

[57] فان دايك: النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب التداولي) ترجمة: عبد القادر قينيني, ص 258

ج- تكرار بترادف الحدث الخاص بإبليس: ظهر له, يخرج له, فبرز له, فاعترضه. مايدل على اختبائه في أصل طبيعته.

ح- تكرار صوتي: فدائما إبليس (يصيح) عندما يرى الناسك ذاهبا إلى الشجرة؛ لأنه يخشاه, ويصيبه الفزع والهلع حينما يقترب منه, فهو يصرخ معبرا عما تحمله نفسه من اضطراب, تواتر أربع مرات: وهو يصيح به, صائحا, صائحا فيه, وصاح فيه.

خ- تكرار العبارة : وهي تمثل نهاية الصراع البدني بينهما, وردت في نهاية الجولات الثلاثة التي خاضاها, كالتالي:1- فأمسك إبليس بخناق الناسك, وقبض الناسك على قرن الشيطان, وتصارعا طويلا, إلى أن انجلت المعركة عن انتصار الناسك. فقد طرح الشيطان على الأرض, وجلس على صدره.

2- وأمسك بخناقه, فأمسك الناسك بقرنه, وتقاتلا, وتصارعا, إلى أن أسفرت الموقعة عن سقوط الشيطان تحت قدمي الناسك, فجلس على صدره.

* تتشابه الجولتان في المقدمة والنتيجة.

3- وانقضّ الناسك على إبليس, وقبض على قرنه, وتصارعا لحظة, وإذا المعركة تنجلي عن سقوط الناسك تحت حافر إبليس ... وجلس على صدر الناسك.

* تختلف في: أ- مبتدئ المعركة: هو الناسك. ب- الزمن: لحظة. ت- النتيجة: لصالح إبليس.

* تتشابه في: صياغة الحدث. لقد شكّل التكرار أحداث القصة, وهو يمثل انسجاما في المعنى والصياغة, فعلى الرغم من إحساس القارئ برتابة الأحداث, فإنها تتفق وطبيعة الشيطان, فهو يعاود المحاولة في كل مرة, وهكذا يتفق التكرار وسياق الحال.

2- العطف:

أسهمت أدوات العطف في ربط جنبات الحكاية, وتماسكها.

(الواو) عمل الكاتب على استخدامها لربط مفردات, وجمل القصة, فتواترت ثلاثا وخمسين

مرة, ما يعني أن الكلمات يأخذ بعضها بحجز بعض؛ ليكون شدة الاتصال سمة مائزة للقصة.

(الفاء) الأداة الثانية في نسبة التواتر, فوردت سبعا وعشرين مرة, وتحمل بين طياتها:

سرعة التعقيب, أو المفاجأة.

3- الإحالة

تساعد أيضا في تلاقي العبارات, وتربط القارئ بعناصر الحكي؛ حتى يكون متيقظا: من سيقع منه الحدث؟ يقول د. صبحي الفقي والإحالة تعني : "استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى, سابقة في النص ... فوظيفة الإحالة إذن هي الإشارة لما سبق من ناحية والتعويض عنه بالضمير من ناحية أخرى "[58]

فوظيفة الضمير تتمثل فى : الإيجاز , فلا نكرر الألفاظ " إن الضمير إذا اتصل, فلربما أضاف إلى الخفة والاختصار عنصراً ثالثاً هو الاقتصار "[59]

وتنقسم الإحالة إلى قسمين:

أولا: إحالة داخلية قبلية Anaphora وتعني العلاقات الإحالية داخل النص, وقد مثلت معظم الحالات, وتنوعت أوجه الإحالة كالآتي:

1- إحالة إلى الناسك أو الرجل, تواترت خمسا وستين مرة, وهي إحالة قبلية.

ثانيا: إحالة داخلية بعدية Cataphora حيث يأتي بعد الضمير الفاعل الحقيقي

نحو: (أوَ تريدُ أن يصغوا إلى صوتك أنت؟!) وكان هذا النوع من الإحالات أقل بكثير من النوع الأول, تواتر ثلاث مرات فقط , بالنسبة لإحالات الناسك, لأنه المرسل إليه الذي يوجه إليه الخطاب, وهو محط أنظار إبليس, حيث يجيب عن كل التساؤلات.

2- إحالة إلى الشيطان أو إبليس, تواترت سبعا وعشرين مرة, وكانت إحالة قبلية, وظهرت حالة واحدة للإحالة البعدية.

3- إحالة إلى الشجرة, تواترت أربع عشرة مرة, بصيغة التأنيث, وكلها قبلية.

---

[58] – د. صبحي الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق, ج1 ص 38

[59] – د. تمام حسان: البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني) ج1 ص 137

4- إحالة إلى الناس, وردت ثماني مرات, وكانت إحالة قبلية.

5- إحالة إلى الناسك والشيطان معا, جاءت ست مرات, بصيغة المثنى.

6- إحالة إلى القوم (الذين عبدوا الشجرة) وردت ست مرات.

ثانيا: معطيات التماسك خارج النص

تتمثل في عدة عناصر , أهمها:

1- المرسِل: إبليس, وهو شخصية خيالية استطاع الكاتب إقناعنا بمعايشتها, عن طريق تجسيدها , وكأنها رجل آخر يُحاجي الناسك, وكانت لها سمات خاصة شكلية وسلوكية.

أولا: الشكلية: للشيطان قرن, وحافر.

ثانيا: السلوكية: إنه يصيح ويصرخ, كما أن لديه القدرة على الاختفاء, ثم الظهور, وكذلك العمل الدؤوب في البحث عن مخرج لإقناع الخصم.

من صفاته: نقض العهد, واتخاذ الحيلة وسيلة للتأثير في الآخر. من طبعه: السخرية .

2- المرسَل إليه: الناسك, وهو متبتل منقطع للعبادة, يعيش بعيدا عن الناس, يسكن صومعة, ولم يتحدد دينه بعد, فيمكن أن ينطبق على كل الأديان, وهذا أشمل وأعمق,

فتوفيق الحكيم يسرد حادثة تصلح لكل الأجناس البشرية, وتصلح لأي ديانة.

ينماز ببعض الصفات منها:

هداية الناس, ومعاداة الشيطان, والصبر والجلد , وله قوة بدنية, ويحب المال.

3- ظروف الزمان: لم يحدد المؤلف زمنا محددا للقصة, فتركها مفتوحة تصلح لكل وقت وزمان, وهذ أوقع وأفضل؛ حتى يستفيد منها الناس في كل العصور؛ لكنه أشار إلى زمن الصباح عندما يذهب الناسك للشجرة, لمقابلة الشيطان.

وفي الليل يعود إلى صومعته.

4- ظروف المكان: لم يدلل على مكان بعينه؛ بل ترك القصة تقع في أي مكان ليتعظ بها البشر, وربط المكان بوجود الشجرة.

وبيت الناسك في مكان ناءٍ بعيدا عن الناس (في صومعة)

من أجل ذلك أرى أنّ هذا العمل الإبداعي يتخطى النجاح المحلي ؛ ليجتاز رحاب العالمية.

نتائج البحث:

* تتمثّل أهمية نظرية (الأفعال الكلامية) في إثراء العمل الأدبي, عن طريق فهمه فهما عميقا، يعتمد على المرسِل والمرسَل إليه, وسياق الحال.

* قمت بتحليل الأفعال الكلامية, بتقسيمها إلى أربعة أصناف, وهي:

الفعل الإسنادي, والإحالي, والدلالي, والإنجازي.

* كما اعتمدت على دراسة الأفعال حسب تقسيم هاليداي, وهو: الفعل المادي, والسلوكي, والذهني.

* اعتمدت القصة على أكثر من قوة إنجازية:

1- معنى حرفي (الأدائيات الصريحة) 2- معنى مستلزم (الأدائيات الأولية) وهي الأكثر, كالآتي:

أولا: الأفعال الإنجازية غير المباشرة المتحولة عن الأنماط الإنشائية:

وردت اثنتين وعشرين مرة, استأثر أسلوب الاستفهام بأغلبها, فبلغ: أربع عشرة مرة, وتحوّلت دلالته إلى: التعجب, والإنكار, السخرية, التوبيخ, الاستهزاء.

وأسلوب الأمر, ورد خمس مرات, تحوّلت دلالته إلى: التعجب.

وأسلوب النداء, تواتر مرتين, وقد حذفت أداته, وتحوّلت دلالته إلى: السخرية.

أما أسلوب النهي, فلم يرد إلا مرة واحدة, وحمل دلالة السخرية.

ثانيا: الأفعال الإنجازية غير المباشرة المتحولة عن الأنماط الخبرية:

تواترت سبع مرات, وتحوّلت دلالتها إلى: التحذير, والعبادة, والإلحاد, والتعجب والإصرار, والهزيمة, والاستسلام.

أضف إلى ذلك أن القصة كلها غير مباشرة.

* اللغة التي صيغت بها القصة القصيرة, هي اللغة العادية, أي لغة الحياة اليومية, فكانت أقرب للفهم, وأصدق للواقع.

* تطورت أحداث القصة على عدة محاور:

أولا: الناحية العقلية الحجاجية. ثانيا: ناحية المصارعة البدنية.

ثالثا: ناحية المكر والحيلة.

* أنواع الأفعال الكلامية:

1- أفعال الالتزام 2- أفعال السلوك 3- التعبيريات 4- البوحيات.

* تنوعت صيغ الأفعال الكلامية فمنها: صيغ المضارع, وهي الأكثر, والماضي , ومنها الأسماء, والأدوات, والحروف.

* تمّ ربط القصة عن طريق الاتساق والانسجام, داخل النص من خلال :

1- التكرار, يشكّل أحداث القصة, ويمثل الانسجام الشكلي والدلالي لها.

تتنوع مظاهره. كالآتي: أولا: (المفردات) لمسميات القصة, (إبليس) ذكر ست

عشرة مرة, وترادف معه مسمى (الشيطان) تواتر ست مرات, مما يدل على أهمية هذه الشخصية, التي مثلت دور المتكلم, وأعلنت عن الهدف الذي يبتغيه المؤلف؛ بل وعُنونت القصة باسمه.

(الناسك) تواتر ست عشرة مرة, وترادف مع مسمى (الرجل) ست مرات

وهو الطرف الثاني.

(الشجرة) هي المنوطة بالقضية, وهي الهدف التي يسعى الناسك لقطعها, جاءت

تسع مرات, وناسبها الفعل (قطع) ذكر أربع عشرة مرة, ليمثل جوهر الحدث.

ثانيا: التراكيب, وهي جمل آثر المؤلف معاودتها للتأكيد عليها, سواء الخاصة بقطع الشجرة, وردت ثلاث مرات, أو بنهاية المعارك التي خاضها الخصمان,

تكررت ثلاث مرات, وتمثل عبارات كاملة.

2- العطف, أسهمت بعض أدواته في ربط جنبات الحكاية وتماسكها, منها:

أ- (الواو) وردت ثلاثا وخمسين مرة.

ب- (الفاء) تواترت سبعا وعشرين مرة.

3- الإحالة, ساعدت على ربط القارئ بشخصيات القصة وأحداثها, واستأثرت الإحالة القبلية بنصيب وافر, كما كانت داخلية, وتمثلت في: الإحالة إلى الناسك

وردت خمسا وستين مرة, وكانت قبلية, وثلاث مرات إحالة بعدية.

الإحالة إلى إبليس سبعا وعشرين مرة, إحالة قبلية, وواحدة بعدية.

الإحالة إلى الشجرة, جاءت أربع عشرة مرة.

وإلى (الناس) ثماني مرات, وإلى (عبّاد الشجرة) ست مرات.

وهناك إحالة بصيغة المثنى, ضمت الناسك وإبليس معا, ست مرات.

* تم ربط عناصر القصة, من خلال معطيات خارج النص:

تمثلت في : 1- المرسِل: (إبليس) وله سمات شكلية وهي: القرن والحافر.

وسمات سلوكية: كالصياح, والمعاودة, نقض العهد , الحيلة , السخرية.

2- المرسَل إليه: وله سمات خاصة: فهو ذو قوة بدنية عظمى, وله إرادة فولاذية, وحجة صائبة, ويحب المال.

3- ظروف الزمان: غير محددة؛ لتشمل أي زمان, لكنه حدد الصباح عندما يلتقي الخصمان, وفي الليل يستريح الناسك.

4- الظروف المكانية: لم يحدد مكانا بعينه؛ لكي تصلح لكل مكان؛ لكنه أظهر مكانا عند الشجرة, وآخر: بيت الناسك في الصومعة.

أولا: المراجع العربية

1- د. بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية (من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي) الناشر: شمس للنشر والتوزيع – القاهرة, ط 1, 2010م.

2- د. تمّام حسّان: البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني)

عالم الكتب, ط 2, 1420هـ 2000م.

3- توفيق الحكيم: ليلة زفاف, دار مصر للطباعة, الناشر: مكتبة مصر- 1988م

4- د. جميل حمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب, مكتبة المثقف, ط 1 ,2015م

5- د. خليفة بو جادي: في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم) بيت الحكمة للنشر والتوزيع- الجزائر, ط 1, 2009م.

6- د. صبحي إبراهيم الفقي :علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق, دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة , ط 1 , 2000م.

7- د. كريم زكي حسام الدين: التعبير الاصطلاحي, مكتبة الأنجلو المصرية ط 1415/1

8- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)

دار الكتاب الجديد المتحدة, بيروت لبنان , دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا ط2004/1م - 9- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط , مطابع الأوفست بشركة الإعلانات الشرقية, ط 3, الجزء الأول, عام 1985م.

10 – د. محمد العبد: النص والخطاب والاتصال, الناشر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي, المهندسين – القاهرة, ط 1, 2005م.

11 – د. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي) دار الطليعة, بيروت – لبنان, ط1/ عام 2005م

ثانيا: المراجع المترجمة

1- آن روبول, وجاك موشلار: التداولية اليوم (علم جديد في التواصل) ترجمة: د. سيف الدين دغفوش, , د. محمد الشيباني, مراجعة: د. لطيف زيتوني, المنظمة العربية للترجمة.

2- جون أوستن: نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلمات)

ترجمة: عبد القادر قينيني – أفريقيا – الشرق, 1991م .

3- رومان جاكبسون: التواصل اللغوي ووظائف اللغة, ضمن ميشال زكريا: الألسنية (علم اللغة الحديث) قراءات تمهيدية, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, الطبعة الثانية, عام 1985م .

4- فان دايك: النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي)

ترجمة: عبد القادر قينيني, أفريقيا – الشرق, المغرب الدار البيضاء, 2000م

5- فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان, ترجمة: صابر الحباشة, الناشر: دار الحوار للنشر والتوزيع, سورية, اللاذقية, ط 1 , 2007م .

ثالثا: المراجع أجنبية:

1- Erving Goffman: Facon de parler, Paris, Minuit, 1987.

2-Jon .R (Searle): les actes de langage: essai de philosophie de langage , Hermann (Paris) 1972 .

3- Jon Searle: Sens et expression , etudes de theorie des actes de langage, Paris, Minuit, 1982 .

رابعا: الرسائل جامعية

1- آمنة لعور: الأفعال الكلامية في سورة الكهف (دراسة تداولية) رسالة ماجستير, جامعة منتوري- قسنطينة – الجزائر 2011م.

2- د. علي محمود الصرّاف: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة (دراسة دلالية ومعجم سياقي) رسالة دكتوراة, جامعة القاهرة- كلية دار العلوم 2008م

خامسا: المواقع الإلكترونية

-1http :// www. Aljazeera . net / encyclopedia

summary

I classified the speech act into: Prediction, relegation, meaning, performance. I also classified this speech act into: material, performance, and mental. In my research I depended on the description and analysis's methods. I also depended on the method of the computation. I choose a short story in this research written by "Tawfeeq El-Hakeem". I divided the research into: The speech act's analysis in detail. The story depends on many forces of performance:

- Literally meanings "explicit performance"
- Implicit meanings "prime performance" it was the most form in the story.

* I started the story with exploring the assertive enunciation, while the enunciation of the performance has been created from the dialogue.

The interrogative form was the common style, then the dictation style. The axis of the progress in the story: Argument and mental axis, Physical axis, Artifice axis. The types of the speech act:

- The acts of obligation. - The acts of behavior. - The expressions.

The forms of the speech act: Present, Past, Names, Articles and liters. The story has been connected by the cohesion and the coherence inside the text:

-The iteration: the vocabularies in the story: "Stan- Monk- Tree –the verb "Cut"".

-The Structures, it presents the last tournament between the two enemies.

-The coordinating conjunction like and & then.

- The reference that helps to connect the reader with the story and its characters and events.

The types of the references are: anaphora and cataphora.

The story has been connected by elements from outside the text:

-The speaker "Stan"-The addresser "Monk

-The time that could be any time so the time wasn't really specific.
-The place, there wasn't a certain place, but the writer mentioned the tree and the sanctum.
With all this qualities the story could talk its place as one of the worldwide story.